بنات الرسول ﷺ

السيدة زينب رضي الله عنها

محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة
٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة الإيمان - المنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

السيدة زينب رضي الله عنها

مولدها ونشأتها:

تزوج سيدنا محمد ﷺ بالسيدة خديجة بنت خـويلد رضي الله عنها ، وبعد خـمس سنوات من هـذا الزواج المبـارك رزق سيدنا محـمد ﷺ بأكبر بناته السيدة زينب رضي الله عنها ، أنجبتها السيدة خديجة حينما بلغ سيدنا محمد ﷺ سن الثلاثين .

وتربت السيدة زينب رضي الله عنها في بيت من أشرف وأكرم بيوت العرب ، فـأمها السيدة خديجة رضي الله عنها سيدة شريفة ، غنية ، ذات

مـال ، وخُلـق ، طلبـهـا أغلـب العـرب للزواج، ولكنها اختارت خـير الخلق محمد ﷺ، وأبوها هو الصـادق الأمين ، كـمـا أطلقت عليـه العرب، هو محـمد ﷺ من أكرمهم، وأعلاهم شأنًا، وأرفعهم نسبًا.

لذا، فلقـد تربت الـسيـدة زينب على الأخلاق الحميدة، وكانت من أحسن الناس خُلُقًا.

وعندما كـبرت في السن ، التفت إليـها أغلب شـباب قـريش ، وطمع الجمـيع في الزواج من هـذه السيـدة ذات الجمـال،

والأخلاق الحميدة.

زواج السيدة زينب رضي الله عنها:

كما قلنا، يا أحباب! كانت السيدة زينب رضي الله عنها طمعًا للكثير من الشباب في قريش، فالكل يرغب في الزواج من هذه الفتاة الجميلة، ذات الخُلق، وهنا سارعت خالتها السيدة هالة بنت خويلد، وطلبتها لابنها أبي العاص بن الربيع، فوافقت السيدة خديجة رضي الله عنها، ووافق محمد صلى الله عليه وسلم، ورحب بالأمر.

فتم الزواج المبارك بين السيدة زينب

ﷺ وأبي العاص بن الربيع.

وبعـد فتـرة من الزواج نزل الوحي على رسول الله ﷺ ، وعندما أُمـر بالدعوة إلى الله سـارعت ابـنته السيــدة زينب ﷺ بالدخول في دين الله.

وأثناء بدء هـذا الأمر كـان زوجهـا أبو العاص في رحلة تجارية خارج مكة، وعندما عاد علم خبر إسلام زوجته، وعلم - أيضًا - أن سيـدنا محمد ﷺ يدعـو إلى الإسلام، فلم يقبل الأمر، ولم يقبل الإسلام.

ولكنه لم يُعـادي زوجتـه السيـدة زينب

رضي الله عنها وتركـهـا على إسـلامـهـا، فـهي أم أولاده، وابنةخالته، فلا يستطيع أن يُهينها ، أو أن يخدش مشاعرها.

وبعد فترة هاجر سـيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وترك ابنته زينب رضي الله عنها مع زوجها، وابنيها «علي وأمامة».

وبعد فترة من الهجرة بدأت الحروب بين محمد صلى الله عليه وسلم وأهل مكة.

بدر، وخبر زوج السيدة زينب رضي الله عنها:

خرج أبو العاص زوج السـيدة زينب مع أهل مكة لقتال رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، ومَن معه

من المسلمين، وكان النصر لرسول الله ﷺ، ومَن معه وأُسر أبو العاص، وكان في أسره عند خراش بن الصمة، وعندما علمت السيدة زينب رضي الله عنها بالخبر أرسلت إلى والدها سيدنا محمد ﷺ تفديه حتى يُطلق أسره.

فوافق النبي ﷺ ، وأخذ رأي المسلمين فوافقوا، وأوصى سيدنا محمد ﷺ أبا العاص أن يُحضر إليه ابنته السيدة زينب رضي الله عنها فوافق ، وانطلق إلى مكة وبعد شهر من غزوة بدر جهز أبو العاص زوجته

السيدة زينب ﷺ ووضعها على جملها ، وخرج معها أخوه «الربيع» .

خرج الربيع ، وحمل سيفه وسهامه؛ ليحمي السيدة زينب ﷺ ولكن للأسف ... بعد أن سارا لحق بهما أهل قريش، فأوقعوا بالسيدة زينب ﷺ وكانت حاملاً ، فنزفت دمًا شديدًا، ولما همَّ الربيع ليقتلهم، قالوا له:

يا ربيع! لا نريد قتالاً، ولكن لترجع زينب إلى بيتها، فنحن نحترق من تذكر الهزيمة يوم بدر وأنت تخرج بها.

فأعـاد الربيع سهمه ، ثم رجع بالسـيدة زينب رضي الله عنها ، وتم علاجها، حتى أصبحت في صحة جيدة، وحمدت الله على ذلك ، وعندما استعادت صحتها انشغلت بالاهتمام بولديها «علي ، وأمامة».

وبعد فـترة خرج بها الربيع مـرة أخرى حتى وصـل بها إلى يد سيـدنا زيد رضي الله عنه ، فأكمل معـها سيدنا زيد رضي الله عنه الرحلـة إلى المدينة المنورة ، وبـالفـعل، وصلت بفـضل الله إلى أبيها سيدنا محـمد صلى الله عليه وسلم، فاستقبلها أحسن اسـتقبـال ، وأقامت عنده مـعززة ،

مكرمة فهي بنت السيدة خديجة رضي الله عنها وأكبر بناته ، وأعلاهن قيمة ومكانة.

إسلام أبو العاص رضي الله عنه :

ظل زوج السيدة زينب رضي الله عنها كافراً مع قومه، وفي يوم من الأيام خرج بالتجارة كعادته، فتمكن منه المسلمين ، وأخذوا ما كان معه، فسارع بالذهاب إلى السيدة زينب رضي الله عنها ، وطلب منها المساعدة ، فذهبت إلى أبيها محمد صلى الله عليه وسلم وطلبت منه مساعدة زوجها.

فعرض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الأمر على

المسلمين، فـوافقـوا ، وجمـعوا له كل مـا أخذوه ، وعندما رأى أبو العاص ذلك شعر بمدى جمال الإسلام، وعظمته.

يجعل من أهل الغلظة والشر، أهل خير ورحمـة، ويأمر بمكارم الأخـلاق، فاستـقر الإسـلام في قلبـه، ولكنـه لم يعلن ذلك، وأخذ كل مـاله ، ورحل إلى مكة، وعندما عاد ، وزع الأموال على أصحابها ، وقال: لا يوجد رجل إلا وقد أخذ حقه؟!

فقالوا: نعم.

فصعد على مكان عالٍ وقال:

اشهدوا يا أهل مكة ...

أني أشـــهـد أن لا إلـــه إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

فـتـعـجب الجـميع مـن ذلك، ولكنهم تركوه.

وبعد فترة قصـيرة حمل كل ماله ورحل إلى المدينة المنـورة ، وعندمـا رأته السـيـدة زيـنـب رضي الله عنها فـرحت به أشـد الفـرح ، وسألته:

أدخلت في دين الله؟!

قال : نعم! يا زينب.

وإني لأشـــهـــد أن لا إلـــه إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

وعندما علم محمد ﷺ هـٰذا الخبر فرح فرحًا شديدًا؛ لجـمع الشمل، فلقد عاد أبو العــاص إلىٰ زوجـــتـــه وأولاده ، وأخــذت السيدة زينب رضي الله عنها تُعلم زوجها ، وتساعده علىٰ فهم هـٰذا الدين الجـميل، الذي أصبح كل حياته.

وفــرح الصحــابة بهـٰذا الرجل الجــديد، الذي دخل الإسلام ، وكان من حسن حظه أن يكون زوج أكبر بنات رسول الله ﷺ .

ظلت السيدة زينب تتمتع بهذا الفرح إلى العام الثامن من الهجرة.

وفاة السيدة زينب رضي الله عنها:

بعد سنة من الفرح الشديد بعودة زوجها، توفيت السيدة زينب رضي الله عنها، وكان ذلك في العام الثامن من الهجرة.

وقامت السيدة أم عطية، والسيدة أم أيمن، والسيدة أم سلمة رضي الله عنهن جميعًا بتغسيل السيدة زينب رضي الله عنها وتكفينها، وقام رسول الله ﷺ بدفن ابنته الكبرى السيدة زينب رضي الله عنها.

وجلس على قبرها ودعا لها بالرحمة ، والنجاة من عذاب القبر .

رحلت السيدة زينب رضي الله عنها عن الدنيا في حياة أبيها محمد صلى الله عليه وسلم ، وتركت ذكراها العطرة .

فلنحاول أن نتعلمها جميعًا يا أحباب .

نتعلم الرحمة ... وحب الناس ... ومحاولة المساعدة إذا كانت المساعدة بإمكاننا ، كما كانت تفعل بنت خير خلق الله السيدة زينب رضي الله عنها .